

الامام السجاد عليه السلام المنادي لمحورية الدين في العصر الأموي المعادي للدين



محاور الموضوع	الهدف
١- تمهيد: أهمية الدين في حياة الناس	تبيين دور الامام السجاد عليه السلام في مواجهة حرب الأمويين على الاسلام
٢- سعي الحكام الظالمين في الصد عن الدين الحق بطرق شتى .	تصدير الموضوع
٣- كيف جابه الامام السجاد عليه السلام المؤامرة الاموية على الدين الاسلامي؟	عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله ﷺ أنه عندما نزلت آية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال جابر: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال ﷺ: «هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن والحسين ثم علي بن الحسين...» ^(١)
(١) بحار الأنوار- المجلسي- ج ٣٦ ص ٢٥٠. ينفي الإشارة الى ان للحديث بقية في تعداد الأئمة.	

تمهيد: أهمية الدين في حياة

الناس

لقد خلق الله سبحانه الإنسان مفطوراً على الدين، فالدين أمر فطري كما بصرح بذلك القرآن الكريم: ﴿فَأَنفُكْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْهَا﴾^(١). وقد بعث الله تعالى الانبياء -وبمساعدة خلفائهم- على امتداد التاريخ لهداية البشر الى الدين الحق لما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، وقد بذلوا أقصى جهودهم في سبيل إبلاغ رسالاتهم، وهداية البشرية، وتحملوا كل ألوان المتاعب والتحديات، بل ضحوا بأرواحهم في سبيل هذا الهدف، الى أن ختمت مسيرة الأنبياء بالنبي الخاتم محمد ﷺ. وهذا ما يشير اليه الامام علي عليه السلام: «فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسبي نعمته»^(٢).

ومن هنا كان دور الأئمة من

أهل البيت عليه السلام -بعد رسول الله ﷺ- أحياء الدين الاصيل في نفوس الناس وازالة التشويهات التي مسخته وازالت دوره من حياة الناس، وكان للامام السجاد عليه السلام دور بارز في مجابهة التشويهات التي افتعلها بنو امية. وسعى الحكام الظالمين في الصد عن الدين الحق بطرق شتى:

أ: التصدي للذين يبلغون رسالات الله، بالضغط، والأسر، والتشريد، والعبس، والقتل

ب: تزييف الأديان وتحريفها بالبدع، وبث التعاليم الباطلة، والعمل من أجل ترويجها.

ج: منع تثقيف الناس، حذراً من تنبهم إلى ما هم عليه من خلل ونقص في الحياة المادية، وما هم فيه من ذل ومهانة في الحياة المعنوية.

د: محاولة استيعاب أجهزة التعليم، بوضع المناهج التعليمية المشبوهة والمحرّفة.

وهذا ما فعله بنو امية بدءاً بمعاوية فقد استعمل هذا الأسلوب بكل جرأة لما استولى على أريكة

الخلافة، فعمّم كتاباً على أقطار نفوذه، يأمر فيه الولاة بوضع الأحاديث والروايات واختلاقيها، وبثها بين الناس في المدارس والمساجد والكتاتيب والبيوت، ليربي جيلاً ناشئاً مشبعاً بتلك التعاليم المزورة في صالح الأمويين، والتي تعارض التعاليم الإسلامية الأصيلة.

وقد قام الإمام السجاد عليه السلام في عصره بأداء دور مهم في هذا الميدان الشائك بعد أن استلهم العلوم من مصادرها الأمينة الموثوقة وصار الدور إليه في قيادة الأمة ودلائها إلى الحق والخير. فكان معلماً للحق، يبتّ الفضيلة، ويدعو إلى الإسلام المحمديّ الاصيل، الذي توارثه عن آبائه، والموصول بالرسول ﷺ بأوثق السبل، وأقرب الطرق. وأصبح لكونه حاملاً أميناً للتعاليم الإسلامية الرصينة، وقائماً مخلصاً بالشؤون الدينية الحقّة سداً منيعاً في مواجهة كل انحراف وتزوير كان يبديه علماء السوء من وعّاظ السلاطين.

(١) سورة الروم ٣٠

(٢) نهج البلاغة خ ١

كيف جابه الامام السجاد

عليه السلام المؤامرة الاموية على الدين الاسلامي؟

١- ربط الناس بالقرآن والاحاديث الصحيحة

انّ من أهم مصادر الفكر الاسلامي القرآن والسنة، وقد حاول الامام تعزيز هذين المصدرين في نفوس المسلمين، بعد ان مسخهما الأمويون، بمسخ مفاهيمهما والمنع عن تدوين حديث رسول الله ﷺ. قام الامام عليه السلام بتعزيز هذين المصدرين أما القرآن فقال فيه: «عليك بالقرآن، فإن الله خلق الجنة بيده، لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وجعل ملاطها المسك، وترابها الزعفران، وحصاها اللؤلؤ، وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن، فمن قرأ منها» قال له: «اقرأ وارق ومن دخل الجنة لم يكن في الجنة أعلى درجة منه، ما خلا النبيين والصديقين»^(١)

«آيات القرآن خزائن العلم، فكلمًا فتحت خزائن ينبغي لك أن تنظر ما فيها»^(٢)

«لو مات منّا ما بين المشرق والمغرب ما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي»^(٣)

٢- ربط الناس بالائمة عليه السلام

لقد حاول الامويون ابعاد الناس عن أهل البيت عليه السلام بشتى الاساليب من الارهاب الى الترغيب حتى وصل الامر برأسهم معاوية ان أمر بلعن أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر ومعاقبة من يتسمّى

بأسماء أهل البيت عليه السلام. وقد جابه امامنا السجاد عليه السلام ذلك بتعريف الناس بمقام أهل البيت عليه السلام قال له أبو خالد الكابلي: يا مولاي أخبرني كم يكون الأئمة بعدك؟ فقال: «ثمانية، لأنّ الأئمة بعد رسول الله ﷺ اثنا عشر إماماً، عدد الأسباط، ثلاثة من الماضين، وأنا الرابع، وثمانية من ولدي، أئمة أبرار، من أحبنا وعمل بأمرنا كان في السنام الأعلى، ومن أبغضنا أو ردّ واحداً منّا فهو كافر بالله وبآياته»^(٤). وقال عليه السلام: «نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغر المحجلين، وموالي المؤمنين، ونحن أمان أهل الأرض، كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء... ولو ما في الأرض منّا لساخت بأهلها، ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها، ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو، إلى أن تقوم الساعة، من حجة لله فيها، ولولا ذلك لم يُعبد الله»^(٥)

٣- تصحيح المفاهيم

لقد روجّ الامويون لمفاهيم خاطئة ألبسوها لباس الدين منها:

أ- عقيدة الجبر: وكان من أخطر ما روجّه بين الأمة وأكّدوا على إشاعته هو فكرة (الجبر الإلهي) بهدف التمكن من السلطة التامة على مصير الناس، والهيمنة على الأفكار بعد الأجسام. فإن الأمة إذا اعتقدت بالجبر، فذلك يعني: أن كل ما يجري عليها فهو من الله وبإذنه، فما يقوم به الخليفة من فساد وظلم وجور وقتل ونهب وغصب، فهو من الله تعالى عن ذلك. وبذلك تستكين الأمة للظالم ولتعدياته، فكيف يرجى من أمة كهذه أن تقوم بوجه سلطة الظالم واعتداءاته وتجاوزاته.

- (٤) كفاية الأثر للخزّاز (ص ٢٣٦-٢٣٧).
(٥) أمالي الصدوق (ص ١١٢) الاحتجاج (ص ٣١٧).

وأول ما انتحلّه معاوية من التفرقة بين المسلمين هو القول بالجبر، فقد كان هو أول من أظهره.

قال القاضي عبد الجبار: «أظهر معاوية أن ما يأتيه بقضاء الله ومن خلقه، ليحمله عنراً في ما يأتيه ويوهم أنه مصيب فيه، وأن الله جعله إماماً وولاه الأمر، وفشا ذلك في ملوك»^(٦)

وقد أظهر يزيد، أن الحسين عليه السلام إنما قتله الله فأعلن ذلك في مجلسه وأمام الناس. لكن الإمام السجاد عليه السلام لم يترك ذلك يمرّ بلا ردّ، فأنبرى له وقال ليزيد: قتل أبي الناس»^(٧)

ب- مهزلة الإرجاء: الإرجاء.

بمعنى عدم الحكم باسم «الكفر» على من آمن بالله ظاهراً، في ما لو أذنب ما يوجب ذلك، وأن حكماً مثل هذا موكول الى الله تعالى، ومُرجّأ إلى يوم القيامة، وأن الذنوب مهما كانت والمبادي السياسية مهما كانت، لا تُخرج المسلم عن اسم الإيمان. ولا تمنع من دخوله الجنة. بل كان منهم من يقول: إن الإيمان هو مجرد القول باللسان، وإن علم من القائل الاعتقاد بقلبه بالكفر، فلا يُسمّى كافراً. وكان الملتزمون بالإرجاء، يتفاوضون عمّا يقوم به الحكّام والسلّاطين مهما كانت أفعالهم مخالفة لأحكام الإسلام في آيات قرآنه ونصوص كتابه وسنة رسوله. ولذلك أعلن أئمة المسلمين بصراحة ومنهم امامنا السجاد عليه السلام: «أن الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان»

خاتمة: هذا بعض من جهاد امامنا

السجاد عليه السلام ومواجهته لاعداء الدين الذين حاربوا الدين وحاربوا أئمة اهل البيت عليه السلام الذين هم الثقل الثاني للاسلام.

- (٦) لاحظر رسائل العدل والتوحيد (٢: ٤٦).
(٧) الاحتجاج (٣١١).